

تفسير ابن كثير

وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ، والضحاك وغير واحد : هم الثلاثة الذين خلفوا ، أي :
عن التوبة ، وهم : مرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، قعدوا عن غزوة
تبوك في جملة من قعد ، كسلا وميلا إلى الدعة والحفظ وطيب الثمار والظلال ، لا شكا
ونفاقا ، فكانت منهم طائفة ربطوا أنفسهم بالسواري ، كما فعل أبو لبابة وأصحابه ،
وطائفة لم يفعلوا ذلك وهم هؤلاء الثلاثة المذكورون ، فنزلت توبة أولئك قبل هؤلاء ،
وأرجى هؤلاء عن التوبة حتى نزلت الآية الآتية ، وهي قوله : (لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والأنصار) الآية [التوبة : 117] ، (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا
ضاقت عليهم الأرض بما رحبت [وضافت عليهم أنفسهم]) الآية [التوبة : 118] ،
كما سيأتي بيانه في حديث كعب بن مالك . وقوله : (إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أي :
هم تحت عفو الله ، إن شاء فعل بهم هذا ، وإن شاء فعل بهم ذاك ، ولكن رحمته تغلب
غضبه ، وهو (عليم حكيم) أي : عليم بمن يستحق العقوبة ممن يستحق العفو ، حكيم

في أفعاله وأقواله ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه .